إعجاز الأفعال الكلامية في القرآن الكريم
مقاربة تداولية

د. محمد مَدُّور

مدخل

إن اللسانيات العربية اليوم تعرف انفتاحا حضاريا واسعا على النماذج والتحليلات والنظريات ،التي عرفها العالم الغربي منذ عقود ، ولعل هذا الوضع الحضاري يفرض على الفكر اللساني العربي أن يعقد حوارا مثمرا بين الماضي والحاضر ، أي بين ما يزخر به ذاك الفكر من مفاهيم وطرق التحليل ، وبين ما يعج به هذا الفكر اللساني الحديث من نظريات في سبيل تحقيق انفتاح حضاري واع ، يتجنب الوقوع في الإسقاط المنهجي .

إن التداولية مصطلح جديد يحمل مفهوما قديما ، كان يستخدمه القدماء في التراث العربي ، ضمن أنساق وسياقات بلاغية ،ونحوية ،وكلامية ،وأصولية وغيرها . فهي تمتلك الإمكانات التي تسهم بها في وصف اللغة العربية ، ورصد خصائصها الخطابية التواصلية .

وكان المنهج البنيوي قد أقصى أثر السياق في فهم وتأويل الدلالات ، واكتفى بحصر دراسة اللغة في الكشف عن مكونات البنية اللغوية ، لكن هذا الجانب من اللغة يهتم بالاستعمال اللغوي ، ويكشف عن طرقه وخصائصه الخطابية ، عوضا عن دراسة اللغة ؛ أي حينما تكون اللغة متداولة بين مستخدميها ، وكيف يكون استعمالها ؟

وقد انبثقت التداولية من أبحاث الفلسفة التحليلية ،التي تدرس وظائف المنطوقات وخصائصها ،وظهرت نظرية أفعال الكلام بجهود الفيلسوف الإنجليزي جون أوستين J.L.Austin (١٩١١-١٩٦٠) في محاضراته (نظرية أفعال الكلام العامة) وازدهرت على يد تلميذه الفيلسوف(جون سيرل J Searle)،ومواطنه (بول غرايس Paule Grice). وقسم أوستين أفعال الكلام بحسب اشتراكها في سمات وظيفية محددة .إلى خمسة أقسام .

لقد أتاحت تداولية أفعال الكلام لتحليل الخطاب منهجية لسانية جديدة ،من حيث إنها نظرت للكلام بوصفه فعلا لغويا (Speech act) يدل عليه قصد المتكلم . وترمي هذه الأفعال إلى إنجاز الأشياء بالكلمات ، أو صناعة أفعال ، ومواقف اجتماعية وذاتية بالكلمات ؛ أي ترمي إلى التأثير في المخاطب بحمله على فعل ، أو ترك ، أو تقرير حكم من الأحكام ، أو تأكيده ، أو التشكيك فيه، أو نفيه، أو وعد، أو وعيد، أو إبرام عقد ، أو فسخه ، أو إفصاح عن حالة نفسية معينة . إن غاية هذا البحث هي : استثمار نظرية أفعال الكلام في قراءة الموروث اللساني العربي ، ومحاولة التأصيل لهذه النظرية في التراث اللغوي العربي، و اختبار قدرة هذا المنهج على الكشف عن جانب من جوانب الإعجاز البلاغي في القرآن، من خلال الكشف عن الآليات التعبيرية المستعملة في الخطاب القرآني، وتصميم الأفعال باعتبارها الوحدة الأساسية للخطاب.

وقد قسم أوستين الفعل الكلامي إلى ثلاثة مستويات هي :

١- فعل القول Acte locutoire :

٢- الفعل المتضمن في القول Acte illocutoire :

٣- الفعل التأثيري .(الناتج عن القول) Acte perlocutoire :

ومن ثم فإن الدراسة تقوم بتوضيح بنية الفعل الكلامي وقوته الإنجازية ، وتحليل دور الوسائل اللغوية المستعملة في تعديل هذه القوة

، ثم تقف الدراسة على توضيح الشروط التأسيسية لنجاح الفعل الكلامي .(شروط الملاءمة) وقضايا تداولية أخرى مثل : اتجاه المطابقة ، ويتبع ذلك أحيانا إبراز حجاجية الفعل الكلامي ، أوتحديد الأفعال الكلامية الكبرى التي لها دور أساسي في تحديد جنس الخطاب ، وفق منظور (فان دايك Van Dijk) وننتهي بذكر الفعل التأثيري الناتج عن القول كلما أمكن ذلك. وببيان علاقة الفعل الكلامي بغيره من الأفعال الكلامية الأخرى .

تنطلق هذه المقاربة من مفهوم النص عند برينكر ، على أنه ربط أفقي أو متدرج لأفعال كلامية ، وعلى أن فعل كلامي معقد أيضا ، كما يرى أن النص مجموعة من القضايا أو المركبات القضوية تترابط بعضها مع بعض .

لقد تناول العلماء فكرة الإعجاز بالدراسة والتحليل ، وكان أبرز هؤلاء عبد القاهر الجرجاني الذي كشف جانبا مهما من الإعجاز من خلال نظرية النظم ، إلا أن هذا المبحث يبقى ملفا مفتوحا ، ولعل نظرية الأفعال الكلامية قد تسهم من جانبها في تقديم إضاءة لفكرة الإعجاز ، خدمة للقرآن ولغة القرآن .

ونورد فيما يلي تحليلا لأمثلة من آيات قرآنية وفق المنهج المذكور:

المثال الأول : قوله تعالى :

﴿ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الجَنَّةَ إِلاَّ من كان هودا أو نصارى تلك أمانيُّهُم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ [البقرة الآية١١١ – ١١٢]

ففي هذه الآية قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، و قالت النصارى: لن يدخل الجنة إلا من كان نصارى . فجمع القرآن بين قوليهما على طريقة الإيجاز بجمع ما اشتركا فيه ،وهذا من بلاغة اللف والنشر " فلف بين القولين ثقة بأن السامع يرد إلى كل فريق قوله."(١) وفي هذا يتجلى البعد التداولي في السياق القرآني ، والذي يبرز في الثقة بكفاءة السامع التداولية، و بقدرته على إرجاع كل قول إلى قائله في باب من أبواب البديع هو : اللف والنشر .

بنية الفعل الكلامي: تتركب هاتين الآيتين من أكثر من فعل كلامي ،تأتي متتابعة حسب تنوع المقامات، وتصنف هذه الأفعال في قسم الإخباريات وفق تقسيم جون سيرل، وأول فعل تعرضه الآية وبه تحقق إنجاز فعل كلامي مباشر، هو الإخبار عن إدعاءات اليهود والنصارى وأمنياتهم ، ويتضمن الإخبار فعلا كلاميا آخرمتضمنا في القول هو الإدعاء . وهو فعل إنجازي غير مباشر، يعبر عن إدعاء كل طرف بدخول الجنة دون الآخر ،وهذا الإدعاء لا يقوم على بينة ويفتقر إلى دليل . واقتضى الإدعاء اعتراضا للإعراب عن كون ذلك الإدعاء مردود ، إنما هو مجرد أمنية فجاء الاعتراض على قول اليهود والنصارى بجملة اعتراضية في قوله تعالى:(تلك أمانيهم). والقصد من الاعتراض هو إبطال دعوى اليهود والنصارى السابقة ، واقتضى كل من الإدعاء والاعتراض فعلا كلاميا آخر غير مباشر هو فعل التكذيب . ولإبطال دعوى اليهود والنصارى جاء الأمر في قوله تعالى : (قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين) وهذا فعل إنجازي صريح في طلب البرهان على صحة الدعوى ، فقد نفى أن يكون لهم برهان عليه ، والغرض هو إبطال الدعوى ، " وأتى بالأداة (إن) المفيدة للشك في صدقهم مع القطع بعدم الصدق."(٢) ويتضمن الأمر(هاتوا) فعلا كلاميا آخر غير مباشر هو التعجيز ، وهو فعل مستلزم مقاميا ،وذلك بخروج الأمر عن مقتضى الظاهر ، و تخلف عنصر الإرادة لتخلف الإمكان ، ومن ثم يكون القيام بالفعل غير ممكن ، وهكذا يراد بالأمر التعجيز والتحدي لإبطال دعوى اليهود والنصارى باستحقاق أحدهما الجنة دون الآخر(٣) . ويراد بالتكذيب معنى الاستبعاد لدعاوى اليهود والنصارى ، فجاء التكذيب بإثبات الجنة لغيرهم بقوله تعالى: (بلى) "ردا عليهم وتكذيبا لهم أي ليس كما تقولون."(٤) فقد نفى أن يكون لهم برهان عليه . وفي قوله تعالى :(بلى من أسلم) ف(بلى) كلمة يجاب بها المنفي لإثبات نقيض النفي ،وهو الإثبات. أي إثبات أن الجنة لمن أسلم . وبعد أن اعترض السياق على أهل الكتاب، وأبطل دعواهم ، وتحداهم ،وكذب مزاعمهم .اقتضى المقام تقديم البديل أوالحل، وهو ممثل في فعل كلامي غير مباشر هو: فعل الوعد وفي ذلك تبيان لمن يستحق الجنة ، فقد وعد الله بالجنة من تتوفر فيه الشروط وجمعها في قوله تعالى : (من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) فهي جملة مستأنفة وقعت جوابا وفيه رد لقولهم الذي زعموه .

تعديل القوة الإنجازية : لتدعيم القوة الإنجازية للفعل الوعدي فقد عبر عما وعد من استحقاق الجنة بكلمة الأجر في (فله أجره) "والمراد بالوعد الإخبار عن وقوع الفعل مستقبلا مع العزم على إيقاع الفعل."(٥) ولم يقل فله الجنة ليفيد قوة ارتباطه بالعمل ، وكذلك عبر بلفظ (عند) أي الأجر عند الله لا يضيع ولا ينقص.(٦) هؤلاء هم أصحاب الجنة (لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فقد حقق الفعل وظيفته التداولية ،واستوفى شروط الملاءمة كما اقترحها سيرل.

شروط الملاءمة : استوفى الفعل الوعدي شروط الملاءمة . فللوعد شرط أساسي هو محاولة المتكلم التأثير في المخاطبين لإنجاز الفعل ، والغرض الإنجازي لفعل الوعد هو إلزام المتكلم نفسه بأن يجزي المؤمنين العاملين الجنة.ونمط الإنجاز (منزلة المتكلم) متعلق بسلطة الله وهو صاحب الوعد ، والله لا يخلف وعده . والفعل الموعود بوقوعه أمر في صالح المخاطبين، وذلك من مفترضات القوة المتضمنة في القول .ولقد اختلف العلماء في اعتبار الوعد من الأنماط الخبرية أو الإنشائية إلا أن أكثر من عالم جعله من الأنماط الإنشائية كالسبكي (ت ٧٧٣هـ).(٧)

الفعل الكلامي الكامل: الفعل الكلامي الكامل أو الكلي كما سماه (فان دايك) هو الفعل الذي يهيمن على النص وإن تعددت الأفعال الكلامية فيه ، فلعل الفعل الكلي في هذا الموقف هو التكذيب ،والاستبعاد . فالنص يدور حول هذا المعنى الذي تشترك أفعاله كلها في الشروط التأسيسية نفسها ، مستعينا باستراتيجيات مختلفة لأداء الغرض .

فأما الاستراتيجية الحجاجية فقد تحققت بحجاجية الأفعال الكلامية واستخدام الأدوات (لن ، إلا ،إن ، بلى) وباستخدام الحجاج بالبديع ممثلا في اللف والنشر والتفريع وغيرها من وسائل الإقناع.هذا إلى جانب إيراد الأفعال بطريقة ضمنية توجيهية ،

والخلاصة في ذلك أن الله تعالى: أخبر، فاعترض، وأمر، فتحدى،وأعجز، وأثبت، فوعد. وهذا من أوجه الإعجاز البلاغي في النص القرآني ،والذي يتجلى في بناء الأفعال الكلامية، وطريقة عرضها ،وترتيبها بصورة معجزة متدرجة يرتبط بعضها ببعض ، وفي تنوعها بين الأفعال الصريحة، والأفعال الضمنية المستلزمة مقاميا.

المثال الثاني : قوله تعالى :

﴿يأيها اين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا وللكافرين عذاب أليم﴾[البقرة١٠٤]

في هذه الآية جاء الخطاب لليهود الذين استهانوا بالرسول (ص) ، " فأراد الله أن يبين قبح أفعالهم ،وكان المسلمون إذا تلا عليهم الرسول (ص) شيئا من العلم يقولون راعنا يا رسول الله ؛ أي أمهلنا حتى نفهمه ، واليهود كانت لهم كلمة عبرانية يتسابون بها تشبه هذه الكلمة وهي (راعينا) ومعناها : إسمع لا سمعت ، فخاطبوا بها النبي وهم يعنون تلك المسبة فنهى المؤمنين عنها ، وأمروا بلفظة أخرى وهي (أنظرنا) . فنزلت هذه الآية . قال الرازي : "هذه الكلمة وإن كانت صحيحة المعنى إلا أن أهل الحجاز ما كانوا يقولونها إلا عند الهزؤ والسخرية " (٨)

بنية الفعل الكلامي : تتضمن هذه الآية أفعالا كلامية مباشرة هي : النداء ، والنهي ، والأمر.و أفعالا أخرى غير مباشرة هي :التأديب ،والتعريض ، والتعظيم .

فعل النداء: فعل كلامي مباشر، يستعمل قبل توجيه النهي أو الأمر، وجاء بعده فعل كلامي مباشر هو بالنهي في قوله تعالى :(لا تقولوا راعنا) ثم أتى بالأمر بعده (وقولوا انظرنا) ، ثم عطف بأمر آخر في قوله (واسمعوا) وهذه هي الأفعال الكلامية التي تعبر عنها البنية الظاهرية وتحملها الدلالة الأصلية للعبارة ولكن معنى تلك الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر في ما تدل عليه صيغها الصورية ، إنما المنجز للآية في السياق القرآني ينجز فعلا كلامي غير مباشر هو فعل التأديب. وأشار فخر الدين الرازي إلى فعل كلامي آخر هو تعظيم الرسول (ص) في المخاطبة لأنهم قالوا : ارعنا سمعك ، لنرعيك أسماعنا. فنهاهم الله تعالى عنه... ثم أنهم قلبوا هذه النون إلى النون الأصلية وجعلوها كلمة مشتقة من الرعونة .(٩)

لكن المؤمنين يقولون هذه اللفظة (راعنا) لا يقصدون بها ذما ، ولا استهانة ، ثم نهاهم القرآن عن استعمالها . " لكن اليهود يقولونها وينوون بها السب ، فكشفهم الله وأبطل عملهم بنهي المسلمين عن قولها حتى ينتهي المنافقون عنها ، ويعلموا أن الله أطلع نبيه على سرهم . فالخطاب تأديب للمؤمنين وتعريض باليهود." (١٠) وعلى أساس هذا الوجه تكون بنية الفعل الكلامي كالآتي :

(لاتقولوا راعنا)

- النهي : فعل كلامي مباشر موجه للمؤمنين للامتناع عن استعمال لفظة(راعنا) بصيغة .(لا تقولوا).
- فعل إنجازي غير مباشر :يتضمن معنيين الأول موجه للمؤمنين وهو التأديب ، والثاني يخاطب به اليهود وهو التعريض

إن كلا من الفريقين يستعمل اللفظة نفسها لكن القصد يختلف ،

- فالمسلمون كانوا يستعملون لفظة (راعنا) ويقصدون معنى الرعاية والرفق .
- أما اليهود فيستعملونها ويقصدون بها معنى الرعونة والإهانة فكلاهما منهي عن الاستعمال .

فناسب المؤمنين الفعل الإنجازي المتضمن في القول وهو التأديب . فقولهم : (راعنا) هو فعل طلب من الرعي بالمعنى المجازي أي الرفق .

والأمر في قوله : (وقولوا أنظرنا) أي أبدلهم الله بقولهم (راعنا) كلمة تساويها في الحقيقة والمجاز .

والمقصود من غير أن يتذرع بها الكفار لأذى " النبي (ص) وهذا من أبدع البلاغة ، فإن (نظر) في الحقيقة بمعنى حرس وصار مجازا على تدبير المصالح فهو من النظر لا من الانتظار".(١١)

شروط الملاءمة : يؤكد سيرل على تحديد كل العوامل والشروط التي تسهم في نجاح الفعل اللغوي . " وعده لهذه الشروط بمثابة المنهج الذي سار وفقه لتحديد فعل أنموذجي ناجح."(١٢) في هذه الآية ارتبط شرط المحتوى القضوي بفعل في المستقبل مطلوب من المخاطب هو الانتهاء عن الإساءة إلى الرسول (ص)، والتأدب معه في كل الأحوال. ويقوي هذا المحتوى الشرط التمهيدي في كون المخاطبين (وهم اليهود) قادرين على إنجاز الفعل بمجرد الترك التلفظي (لا تقولوا) ، والمتكلم على يقين من قدرة المخاطب على إنجاز الفعل. ويتأكد الفعل الطلبي بشرط الإخلاص ، فالمتكلم يريد حقا من المخاطبين أن ينجزوا هذا الفعل ؛ لأنه يترتب على فعل الإساءة عقوبة شديدة . وبذلك يتحقق الشرط الأساسي في إرادة المتكلم وهو التأثير في السامع ليقوم بهذا الفعل . والمسؤول عن إحداث ا المطابقة هم المخاطبون ، فإذا استجاب أولئك اليهود ،وانتهوا عن الأذى ،وتأدبوا مع رسول الله (ص) فقد حدثت المطابقة .

تعديل القوة الإنجازية :

لتقوية إنجازية الفعل الكلامي افتتح الكلام بالنداء (ياأيها الذين آمنوا) للتنبيه ، وختم الآية بالأمر (اسمعوا) سماع وعي ،حتى لا يكونوا بحاجة إلى طلب المراعاة ، وهو في الوقت نفسه تقوية لطلب الإمتثال للنهي المذكور ، ولأوامر الرسول (ص) ، وفي التعبير بلفظ (الكافرين) دون اليهود زيادة في ذمهم والتعريض بهم.

وتزيد قوة فعل النهي بترتب العقوبة على تلك المعصية في قوله تعالى : (وللكافرين عذاب أليم) وهو فعل كلامي وعيدي ختم به سلسلة الأفعال في هذه الآية ، كما تساهم درجة الشدة في تقوية الإنجاز بتوجيه النهي الصريح (لا تقولوا) واتباعه بالأمر الصريح (قولوا أنظرنا) ، والذي يوافق نمط الإنجاز ،ومراعاة منزلة المتكلم. فالأمر والنهي أفعال توجيهية صادرة عن سلطة الأمر الإلهي . أما ما يرجى تحقيقه بالفعل الإنجازي من تأثير في السامع فقد يتحقق ذلك من خلال حجاجية الأفعال، لأن إنذار المخاطب أو ترهيبه بالعقاب والعذاب الأليم، يخيفه ويؤثر في سلوكه ، ومن ثم يكون الفعل الكلامي قد أحدث تغييرا وأنجز فعلا بقول.

استراتيجية الخطاب :اقتضت استراتيجية التلميح بأن يؤدى القول بطريق التعريض تاركا للمخاطب فرصة التخيير بين أحد معانيه

المحتملة ، أما النهي فهو معنى صريح وظاهر، أما التأديب، والتهذيب ، والتعريض ،والحث على تعظيم الرسول (ص) فهي من المعاني الضمنية التي لمح إليها الخطاب .

لقد كان فعل النهي هنا شديد الإلزام ؛لارتباطه بالنداء ، ثم النهي، ثم الأمر الأول ، ثم الأمر الثاني (واسمعوا) ثم الانتهاء بالوعيد الذي يناسب الخطاب الموجه لليهود ، لأننا نجد معاني التوبيخ ، والذم والتعريض ملازمة للشخصية اليهودية في القرآن الكريم .

المثال الثالث : قوله تعالى :

﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم ﴾ [البقرة ١٧٨]

في هذه الآية الكريمة نجد أن الخطاب من الله عز وجل للمؤمنين ،يبين لهم بعض الأحكام الشرعية المتعلقة بالقصاص والديات. وسبب نزول هذه الآية " أن أهل االجاهلية إذا قتل لهم عبد قالوا لا نقتل به إلا حرا ، وإن قتلت امرأة قالوا لا نقتل بها إلا رجلا ، وإذا قتل لهم وضيع قالوا لا نقتل به إلا شريفا ، ويقولون (القتل أوفى للقتل)." (١٣) وتتضمن هذه الآية مجموعة من الأفعال الكلامية وهي :

فعل النداء /الأمر : استهل الخطاب بفعل النداء ، ثم وجه الأمر من خلال الصياغة الخبرية ، فتضمن الخبر أمرا بصيغة (كُتِبَ) ومعناه فُرِضَ . والأفعال الكلامية الواردة في هذه الآية هي : النداء ، والإخبار، والأمر ، والتخصيص (التبيين)، والتوصية(الندب) ، والوعيد.ويمكن توضيح بنية الفعل الكلامي في جملة (كتب عليكم القصاص) كما يلي :

﴿كتب عليكم القصاص﴾ ← خبرية (كتب عليكم) فهو إخبار

﴿كتب عليكم القصاص﴾ ← الأمر : أي (اقتصوا) فيه الحث والحرص على القصاص.

قد يحمل الخبر معنى الأمر ويظهر هذا في استخدام فعل (كُتب) . واستخدام الأسلوب الخبري محل الإنشاء يوجه المتلقي إلى سرعة الامتثال للأمر، فالصيغة الخبرية تحمل دلالات لا تتوافر في الصياغة المعتادة . فنلاحظ ذلك في جملة (كُتب عليكم القصاص) من منظورالنظرية التوليدية التحويلية.كما في الشكل الآتي :

بنية سطحية	بنية عميقة
(كُتب عليكم القصاص)	اقتصوا من القاتل
أسلوب خبري	أسلوب إنشائي
فعل ماضي (كُتب)	فعل أمر(اقتصوا)

"فاستخدام الصياغة الخبرية محل الصياغة الأمرية فيه حث للمكلفين على الإسراع في الامتثال للأمر."(١٤)
أي أن الاختيار التركيبي خاضع لاعتبارات تداولية وعرفية .ومن الأفعال الكلامية كذلك نذكر:

فعل التخصيص (التبيين): وهو فعل كلامي غير مباشر ورد في قوله تعالى :(الحر بالحر والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى) ووظيفة هذه الجملة تبيين ما قبلها ، وتخصيص بعض جزئياتها . وذكر الإمام الرازي معنى دقيقا لهذه الآية فقال : إن من فوائدها بيان إبطال ما كان عليه بعض أهل الجاهلية من مخالفات ،ففائدة التخصيص زجرهم عن قتل العبد بالحر من قبيلة القاتل.(١٥) و نجد في الآية أيضا فعل التوصية (الندب)

فعل التوصية (الندب): وهو فعل كلامي مباشر وارد في قوله تعالى : (فمن عفي له من أخيه شيء فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان) ففي الآية حض من الله على العفو والمسامحة على حسن الاقتضاء من الطالب وحسن القضاء من المؤدي ؛ أي أنه تعالى عز

وجل ندب إلى العفو عن القاتل ، وعبر عن ذلك بصيغة المصدر المرفوع (اتباع) فالرفع سبيل الواجبات.(١٦) فالأمر بالمصدر أقوى في الدلالة من الأمر بصيغة (افعل) .وهذا يدعم القوة الإنجازية للفعل الكلامي التوصية (الندب) .

فالآية تتضمن معنى التوصية ، وشرط المحتوى القضوي فيها : التوصية للعفو عنه ، والعافي جميعا يعني "فليتبع الولي القاتل بالمعروف بأن لا يعنف به ولا يطالبه إلا مطالبة جميلة ،وليؤد إليه القاتل بدل الدم آداء بإحسان ؛بأن لا يبخسه ولا يمطله".(١٧)

فعل الامتنان: وهو فعل كلامي وارد في قوله تعالى : (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) وهذا إشعار للمؤمنين العاملين بالأحكام بتفضل الله عليهم فقد أثبت لهم الخيار في أخذ الدية لأن الأمم السابقة ليس لهم خيار.(١٨)

وقد خيرت هذه الأمة بين القصاص أو الدية ،أو العفو توسعة عليهم وتيسيرا . وهذا مضمون الامتنان

فعل الوعيد: وهو فعل كلامي متضمن في القول دلت عليه الصيغة الخبرية في قوله تعالى : (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب أليم) فختم سلسلة الأفعال الكلامية بفعل الوعيد ؛أي من اعتدى بعد ذلك التخفيف فتجاوز ما شرع له من قتل غير القاتل فله عذاب أليم . فلا يقتل بعد العفو والدية . "وذلك أن أهل الجاهلية إذا عفوا وأخذوا الدية ثم ظفروا بعد ذلك بالقاتل قتلوه."(١٩)

تعديل القوة الإنجازية للأفعال الكلامية :

استعان السياق القرآني بوسائل لغوية مختلفة لتقوية المنطوقات الإنجازية في هذه الآية، فلكل غرض درجات مختلفة من القوة يسهم المقام في توجيهها فنجد في قوله تعالى : (فمن عفي له من أخيه شيء) في استعمال كلمة (أخيه) تلطيف للقوة الإنجازية للفعل الكلامي ففيه حض على العفو والمسامحة وفيه حض على الصدقة وقبول الدية ؛ إذ المراد (بالأخ) ولي الدم وسماه أخا استعطافا ، وهو أخ في البشرية والدين ، وسماه أخا القاتل للإشارة إلى أن أخوة الإسلام بينهما لا تنقطع بالقتل.(٢٠) فالأفعال الكلامية تتفاوت مقدار قوتها الإنجازية ،باختلاف الوسائل اللغوية المختارة في الاستعمال لتقوية المنطوق أو إضعافه.(٢١)

وكلمة العفوالواردة في قوله تعالى :(فمن عفي له) ذات قوة داعية إلى التسامح "والعفو في باب الجنايات عبارة متداولة مشهورة ،فلا يعدل عنها إلى أخرى قلقة نابية عن مكانها وهي كلمة (محا)."(٢٢) فقد بين الزمخشري الوظيفة الموقعية لكلمة (عفا) ، واستحالة استبدالها بلفظة أخرى ، وأخذ يتساءل عن دلالة لفظة (شيء) من العفو قال : "للإشعار بأنه إذا عفا له طرف من العفو، وبعض منه ،بان يعفى عن بعض الدم ،أو عفا عنه بعض الورثة ،تم العفو وسقط القصاص ولم تجب إلا الدية"(٢٣). بالإضافة إلى ذلك نجد أن في هذه الآية مجموعة من الألفاظ الجميلة المستعملة الدالة عن العفو والتسامح ، وتسهم في تبليغ مقاصد المتكلم : (القصاص، عفي له ،أخيه ،شيء، المعروف إحسان ،تخفيف،رحمة) وهذا من قبيل حجاجية المفردة القرآنية في الإقناع بالتزام حدود الله .وبذلك يكون السياق القرآني قد نادى وأخبر ، فأمر، ثم خصص ، ثم ندب وامتن ، فتوعد.

المثال الرابع : قوله تعالى :

﴿ والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء ةلا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن أحق بردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحا ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم ﴾[البقرة ٢٢٨]

نجد في هذه الآية فعلا كلاميا غير مباشر،هو الأمر. الموجه إلى المطلقات بالتربص ثلاثة قروء في قوله تعالى : (والمطلقات يتربصن ...) ، ولكن بعد أن مر عبر فعل لغوي آخر مباشر هو الإخبار. بحيث تحتوي العبارة على فعلين لغويين اثنين ،فعل لغوي مباشر هو : الإخبار المدلول عليه حرفيا بقرائن بنيوية. غير أن الجملة في المقام السياقي الذي وردت فيه ، لا يقصد بها إنجاز فعل الإخبار، وإنما أنجز بها الأمر بالتربص (يتربصن) ، فالجملة الإسمية خبرية بمعنى الأمر، وفعل غير مباشر هو الأمر،(٢٤) وعليه فبنية الفعل الكلامي كالتالي :

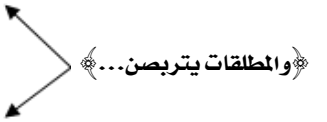

فما الفائدة في التعبير عن الأمر بلفظ الخبر؟ والجواب عند الرازي : أنه لو ذكره بلفظ الأمر، لكان ذلك يوهم أنه لا يحصل المقصود،إلا إذا شرعت فيها بالقصد والاختيار، فلما ذكر الله تعالى هذا التكليف بلفظ الخبر، زال ذلك الوهم ، وعرف أنه مهما انقضت هذه العدة ، حصل المقصود.(٢٥) وناقش الإمام الزمخشري مسوغ استعمال صيغة الماضي : "فإن قلت: فما معنى الإخبار عنهن بالتربص ؟ قلت : هو خبر في معنى الأمر، وأصل الكلام : وليتربص المطلقات ، وإخراج الأمر في صيغة الخبر، تأكيد للأمر ، وإشعار بأنه مما يجب أن يتلقى بالمسارعة إلى امتثاله ، فكأنهن امتثلن الأمر بالتربص ، فهو يخبر عنه موجودا."(٢٦)

فالتعبير كما ذكر أبو حيان الأندلسي : "صورته صورة الخبر، وهو أمر من حيث المعنى." (٢٧) "أنك إذا قدمت الإسم فقلت : زيد فعل، فهذا يفيد من التأكيد والقوة ما لا يفيده قولك فعل زيد ، فيكون المقصود من تقديم ذكر المحدث عنه (المطلقات)، لإثبات ذلك الفعل. وعند تقديمه يشعر بأنك تريد الإخبار عنه".(٢٨)

وقد تعدلت القوة الإنجازية لهذا الأمر، بالتأكيد الناتج عن تغيير العبارة ، وتقييد التربص بقوله تعالى: (بأنفسهن) لتحريض المطلقات على الانتظار ، وللإشعار بأنه مما يجب أن يسارع إلى امتثاله ، " فيكون المأمور به :أن يقمعن أنفسهن ويحملنها على الانتظار." (٢٩) وفائدة التأكيد هنا أنهن يباشرن التربص، وزوال احتمال أن غيرهن تباشر ذلك بهن ، بل هن أنفسهن ، هن المأمورات بالتربص ، إذ ذاك أدعى لوقوع الفعل منهن ، فاحتيج إلى ذلك التأكيد لما في طباعهن من الطموح إلى الرجال والتزويج ، فمتى أكد الكلام دل على شدة المطلوب."(٣٠)

"ونخلص من هذا إلى أن الجملة الإسمية ، تستعمل في الكلام للدلالة على إثبات الأمر، ودوامه واستمراره ، وعلى قوة إتصاف الموصوف بصفته ، ورسوخها فيه ، فهي أقوى في تصوير الحدث ، وأكمل في التعبير عنه مطلقا ، مجردا من الأزمنة والأمكنة." (٣١)

فعل النهي: عل كلامي ورد في قوله تعالى : (ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في أرحامهن...) "والنهي يراد به التحريم ، أي لا يكتمن ما خلق الله في أرحامهن ، لأنه لا يحل لهن.فكان المقصود من النهي منع المرأة عن إخفاء أحوال الرحم ، ولا شك أن هذا تهديد شديد على النساء." (٣٢)

فعل الوعيد: وارد في قوله تعالى :(إن كن يؤمن بالله واليوم الآخر).ففي هذا المعنى تبيان منافاة الكتمان للإيمان ، وتهويل شأنه في قلوبهن ، وفيه معنى التهديد أيضا .وأكد ذلك ابن العربي بقوله : "هذا وعيد عظيم شديد ، لتأكيد تحريم الكتمان في إيجاب آداء الأمانة ، في الإخبار عن الرحم بحقيقة ما فيه ، وفائدة تأكيد الوعيد هاهنا أمران : أحدهما حق الزوج في الرجعة ، والثاني : هو صيانة الأنساب." (٣٣) وأول الزجاج معنى العبارة المتضمنة للوعيد بقوله : "إن كن يصدقن بالله ، وبما أرهب به ،وخوف من عذابه لأهل الكبائر، فلا يكتمن . كما تقول لرجل يظلم ، إن كنت مؤمنا فلا تظلم." (٣٤)

فعل التقرير: وهو الفعل الكلامي الوارد في قوله تعالى : (وبعولتهن أحق بردهن في ذلك ...ولهن مثل الذي عليهن ... وللرجال عليهن درجة ...) وغرض هذه التقريرات تقرير أحكام شرعية .

فعل الترغيب والترهيب: وهو وارد في جملة التذييل(والله عزيز حكيم) فذكر المولى عزوجل هاتين الصفتين من صفاته (عزيز) وهو الغالب الذي لا يعجزه الانتقام ممن خالف الأحكام . و(حكيم) عالم بعواقب الأمور، والمصالح التي شرع.(٣٥) "وناسب وصفه تعالى بالعزة والقهر والغلبة ، وهي تناسب التكليف ، وناسب وصفه بالحكمة.وهي إتقان الأشياء ، ووضعها على ما ينبغي ، وهي تناسب

التكليف أيضا." (٣٦) فهذا ما تحث عليه الأمور السابقة ، من الدعوة إلى الالتزام بالتوجيهات الشرعية ، والتحذير من مخالفتها ، ويؤكد ذلك بجملة التذييل " التي تقوي المعنى ،وتثبته في ذهن المتلقي ، فهو كالتلخيص لما سبق من معان." (٣٧)

وفي الختام فإن الفعل الكلامي الكلي لهذه الآية هو : الأمر الذي تضمنه قوله تعالى:(يتربصن) ويندرج تحته النهي في قوله تعالى:(ولا يحل لهن) والجواز في قوله تعالى:(وبعولتهن أحق) والوجوب في قوله تعالى:(ولهن مثل الذي عليهن) كما تضمنت الوعيد والتهديد والتقرير والإخبار عن تقرير الحكم والترغيب والترهيب ، وكل ذلك يخدم الاستراتيجية التوجيهية ، التي قامت عليها بنية الفعل الكلامي .

المثال الخامس :

قوله تعالى : ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون﴾ [البقرة١٨٦]

وهذه الآية تتضمن طلب الدعاء .فنجد أن الأفعال الكلامية المستعملة لتبليغ هذا الطلب هي : التشريف ، والتقرير والوعد ، والأمر ، والتأكيد ، والحث مع الاعتماد على تلوين الخطاب وتوجيهه إلى النبي (ص) .

فعل التشريف: فهو بمخاطبة النبي (ص) وما فيه من إعلاء منزلته (وإذا سألك عبادي عني).

فعل التقرير: ففي قوله :(فإني قريب أجيب...) تقرير للقرب فبعد أن قرر وعد من دعاه بالإجابة ، وبعدما وعد أمر بالاستجابة له ، وبالثبات على الإيمان وقد عبر عن الأمر بصيغة المضارع المجزوم بلام الأمر (فليستجيبوا) ،(وليؤمنوا) وقد خرج الأمر الثاني عن مقتضى الظاهر. (٣٨) إلى الأمر بالثبات والمداومة على الإيمان ، ثم ختم سلسلة الأفعال بالتأكيد والحث في قوله تعالى : (لعلهم يرشدون) . وهذه الأفعال استوفت شروط نجاحها ، إذ الغرض الكلامي ممثل في حمل المخاطبين على التوجه بالدعاء إلى الله ثم طلب الإجابة منه ، ودرجة الشدة التي عرض بها الغرض الإنجازي يعبر عنها الأمر، والتأكيد ،والحث . ومن مفترضات القوة المتضمنة في القول أن هذا الوعد(فإني قريب أجيب دعوة الداعي) هو : في صالح المخاطب وقدرته على أداء المطلوب منه ، والمقصد العام الذي جاءت فيه الآية تدعمه الوظيفة الحجاجية التي تزيد من فاعلية الفعل الكلامي الإنجازية كوظيفة الإقناع ، والتأثير لأن " هناك ضرورة منطقية تربط المقدمات بالنتائج ، فترغم السامع إذا ما اعترف بمقدمات معينة على قبول النتيجة." (٣٩) وما يسهم في تعديل القوة الإنجازية هو عدم تقييد الإجابة بالمشيئة كما في آية أخرى (فيكشف ما تدعون إليه إن شاء). الأنعام ٤١. (٤٠) أما عن دلالة الصيغة المضارع المسبوق بلام الأمر المستخدمة في الطلب. "وهي الصيغة الأصل عند الكوفيين"(٤١) وتبدو هذه الصيغة أقوى صيغ الأمر دلالة عليه. وفي الأخير نجد أن الأفعال عرضت في هذه الآية وفق الترتيب التالي : إن الله شرع الطلب والدعاء وقرره ، وبعد أن قرر وعد ، وبعد أن وعد أمر ، وبعد أن أمر أكّد ، وفي التأكيد حث على الإقبال على الله بالدعاء والمسألة .

الخاتمة

تعتبر التداولية ميدانا لغويا مكملا للسانيات البنيوية ، فهي تحاول فهم الاستعمال اللغوي من خلال سياقات غير لغوية ؛ أي السياقات الاجتماعية والثقافية ، ومقاصد المتكلمين وعلاقة العلامات بمستعمليها ، وتستعين أيضا بالعناصر اللغوية المستعملة في تعديل القوة الإنجازية ومن ثم تعتبر الأفعال الكلامية لب التداولية فهي الوحدة الأساسية في الخطاب ، والتداولية لا تهتم كثيرا بمعنى الجملة إنما تبحث في ماذا يعني المتكلم بتلك الجملة .

إن نظرية الأفعال الكلامية الحديثة التي أسسها رواد الفلسفة التحليلية مثل فتجنشتاين وأوستين، وسيرل وغيرهم. هي في نظرنا امتداد لنظرية الخبر والإنشاء في التراث العربي ، ويمكن القول أيضا أنها مبحث يتناول فرعا من فروع الخبر والإنشاء وهو الصنف الذي لا هو خبر ولا إنشاء، أو هو ما كان ظاهره خبر ومضمونه إنشاء ، وما كان بينهما من مجالات متداخلة ، ولم يعتن أهل اللغة والبلاغة

والنحو بهذا الصنف إلا قليلا ، ولكن اهتم بدراسته الأصوليون والفقهاء والمفسرون حين فسروا النصوص القرآنية والحديثية ، وحين حللوا ضوابط صيغ العقود، والعهود ، والإيقاعات ، والتعاملات ، والمنازعات والأحكام الخطيرة المرتبطة والمتعلقة بحقوق الآخرين بمقاصد الشريعة . كما اهتم بهذا الفرع علماء التشريع والقانون لاحقا ولكن تأثير النظرية الأوستينية ، ظاهرة في هذه المستويات ، ولقد طرح سيرل تساؤله المشهور : كيف يمكن للخبر أن يشكل أمرا ؟ أو كيف تعمل الإنشائيات مع نظائر أخرى من هذه الأسئلة ولكن علماء العرب ناقشوا حلول هذه المشكلات حين اعترضتهم في حياتهم العامة ، وفي تحليلهم للخطابات الواردة بتلك الصيغ ، كما هو عند القاضي أبي بكر بن العربي في الأحكام ، والإمام القرافي في الفروق ، والزمخشري في الكشاف ، وفخر الدين الرازي في تفسيره وغيرهم . بل إن منهم من توسع في تعليل وتحليل الوظائف التداولية لهذا الاستعمال ومسوغاته ، وبخاصة مسوغ استعمال الخبر في معنى الأمر وما يحمله من دلالات كقوله تعالى : ﴿ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ﴾ ، و ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ﴾ ، و﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ﴾ ونظائرها كثيرة في القرآن الكريم .

– إن نظرية الأفعال الكلامية كما قدمها رواد الفلسفة التحليلية ، جديرة بالتقدير على الرغم مما قيل فيها ، وما وجه إليها من مآخذ إلا أنها فتحت آفاقا جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، وحركت همم الباحثين نحو التأصيل والتنظير الموازي ، والكشف عن الأبعا د التداولية في المخزون التراثي ، وعن الوظائف الحجاجية والاستلزام الحواري وسائر المكونات التداولية في النظر النحوي ، أو التقعيد البلا غي من خلال المتون والشروح .

وقد تبين من خلال هذه الدراسة ما يلي :

١- الأفعال الكلامية غير المباشرة هي الأكثر استعمالا في الخطاب القرآني ، فقد غلب استعمال القوة الإنجازية الضمنية أكثر من القوة الإنجازية الصريحة ولعل ذلك راجع إلى ثقة المرسل في الكفاية التداولية للمتلقي ، وفي كفاءته على التأويل والفهم .

٢- الأفعال الكلامية الإخبارية أكثر استعمالا في النص القرآني.

٣- للقراءات أثر في اختلاف القوة الإنجازية للفعل الكلامي.

٤- للوقف أثر في اختلاف القوة الإنجازية للفعل الكلامي .

٥- الأفعال الكلامية في الآيات المدروسة تأتي مرتبة متدرجة بصورة بلا غية معجزة ،تؤدي وظيفتها على أكمل وجه.

الهوامش :

(١) – الزمخشري . الكشاف . ١ /١٧٧ .

(٢) - الطاهر ابن عاشور . التحريري والتنوير .١ / ٦٧٤ (٢)

- ينظر : حسام أحمد قاسم .تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف . ص ٧٧(٣)

(٤) – القرطبي (أبو عبد الله) . الجامع لأحكام القرآن .٢ /٥٢ .

(٥) – الطبطبائي (طالب سيد هاشم) . نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلا غيين العرب. ص ٧٢ .

(٦) – ينظر : الألوسي (أبو الفضل شهاب الدين) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم .١ /٤٩٧ .

(٧) – ينظر : السبكي (بهاء الدين) .عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح . ٢ /٣٠٦ .

(٨) – الرازي (فخر الدين) . التفسير الكبير ومفاتيح الغيب . ٢٤٢/٢ .

(٩) – ينظر : المرجع نفسه .

(١٠) – ابن عاشور . مرجع سابق . ٦٥٠/١ .

(١١) – نفسه . ٦٥١/١ .

(١٢) – نعمان بوقرة . محاضرات في المدارس اللسانية . ص ١٩٧ .

(١٣) – القرطبي . مرجع سابق . ٢ /١٦٥.

(١٤) – الشاطبي (أبو إسحاق) .الموافقات في أصول الشريعة . ٦٨/٢ .

(١٥) – ينظر : الرازي . مرجع سابق . ٣/ ٥٤ .

(١٦) – ينظر : القرطبي . مرجع سابق . ٢ /١٧١ .

(١٧) – الزمخشري . مرجع سابق . ١ /٢٢٢ .

(١٨) – القرطبي . مرجع سابق . ٢/ ١٧١ .

(١٩) – الرازي . مرجع سابق . ٣ /٥٩ .

(٢٠) – ينظر : الألوسي . مرجع سابق .٢ /٦١٤. وينظر : الزمخشري . مرجع سابق . ١/ ٢٢١ .

(٢١) – ينظر : الصراف (علي محمود حجي) . في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي . ص ٢٦٧ .

(٢٢) – الزمخشري . مرجع سابق . ٢٢١/١ .

(٢٣) – المرجع نفسه . ٢٢١/١ .

(٢٤) - ينظر : يحي بعيطيش . الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو (ضمن كتاب التداوليات) . ص٨٩ .

(٢٥) – ينظر : الرازي . مرجع سابق . ٩٢/٣ .

(٢٦) – الزمخشري . مرجع سابق . ٢٧٠/١ .

(٢٧) – أبو حيان الأندلسي . البحر المحيط . ٢/ ٤٥٣ .

(٢٨) – الجرجاني (عبد القاهر) . دلائل الإعجاز . ١٦٢ .

(٢٩) – الألوسي . مرجع سابق . ٢ /٧٢٥

(٣٠) – أبو حيان الأندلسي . مرجع سابق .٢/٤٥٤

(٣١) – شكر محمود عبد الله . دلالة الجملة الإسمية في القرآن الكريم . ص ٦٣.

(٣٢) – ينظر : الرازي مرجع سابق . ٣ /٩٩.

(٣٣) – أبو بكر ابن العربي . أحكام القرآن . ١٨٦/١ .

(٣٤) – الزجاج . معاني القرآن وإعرابه .٢٦٢/١.

(٣٥) – ينظر : الألوسي . مرجع سابق . ٧٣١/٢ .

(٣٦) – أبو حيان الأندلسي . مرجع سابق . ٢ /٤٦٣ .

(٣٧) - أحمد علي عبد العزيز . من بلاغة القرآن . ص ٢٦١ .

(٣٨) – ينظر : أشواق محمد اسماعيل . الاقتضاء ودلالته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم . ص ٣٠٠

(٣٩) – عبد السلام عشير . عندما نتواصل نغير . ص ٩٠ .

(٤٠) – ينظر : الألوسي . مرجع سابق . ٦٣٣/٢ .

(٤١)- الأنباري (أبو البركات) . الإنصاف في مسائل الخلاف .٢ /٢٥٤ .

المراجع :

١- أبو حيان الأندلسي . البحر المحيط .تح:الشيخ زهير جعيد.٢٠٠٥دار الفكر للطباعة والنشر. بيروت لبنان.

٢- الأنباري(أبو البركات)الإنصاف في مسائل الخلاف.تح:محي الدين عبد الحميد.دار الطلائع ٢٠٠٥.

٣- أبو بكر بن العربي.أحكام القرآن.تح:علي محمد بجاوي.١٩٨٧.دار المعرفة .بيروت.

٤- الألوسي(أبو الفضل). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم.٢٠٠٥ دار الحديث.القاهرة .مصر

٥- ابن عاشورالطاهر. تفسير التحرير والتنوير. الدار التونسية للنشر والتوزيع .

٦- الجرجاني(عبد القاهر) .دلائل الإعجاز في علم المعاني .تح: ياسين الأيوبي .المكتبة العصرية.صيدا.لبنان

٧- الرازي(فخر الدين) .التفسير الكبير ومفاتيح الغيب. ط١/١٩٨١ دار الفكر للطباعة والنشر.
٨- الزجاج(أبواسحاق) معاني القرآن وإعرابه.تح:عبد الجليل شلبي. ٢٠٠٤.دار الحديث .القاهرة مصر.
٩- الزمخشري. الكشاف .تح :مصطفى حسين أحمد .دار الكتاب العربي .ط ٣ /١٩٨٧ .
١٠- القرطبي(أبو عبد الله) الجامع لأحكام القرآن . ١٩٩٣م دار الكتب العلمية
١١- السبكي(بهاء الدين) . عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح. مصطفى البابي الحلبي. مصر ١٩٤٨م.
١٢- الشاطبي(أبو إسحاق).الموافقات في أصول الشريعة .تح :محمد حسنين مخلوف. دار الفكر.
١٣- أحمد علي عبد العزيز.من بلاغة القرآن .ط١/٢٠١١م.دار اليقين للنشر والتوزيع .مصر.
١٤- أشواق محمد اسماعيل. الاقتضاء ودلالته وتطبيقاته في أسلوب القرآن الكريم .
١٥- بوقرة نعمان. محاضرات في المدارس اللسانية .منشورات جامعة باجي مختار .عنابة .الجزائر٢٠٠٦م
١٦- بعيطيش يحي . الفعل اللغوي بين الفلسفة والنحو(ضمن كتاب التداوليات علم استعمال اللغة). ط ١ / ٢٠١١ الأردن
١٧- حسام أحمد قاسم. تحويلات الطلب ومحددات الدلالة . ط ١/٢٠٠٧م دار الآفاق العربية . القاهرة .مصر
١٨- الطبطبائي سيد هاشم . نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين والبلاغيين العرب . مطبوعات جامعة الكويت .١٩٩٤م
١٩- الصراف علي محمود حجي . في البراجماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم سياقي . ط١/٢٠٠٩ . مكتبة الآداب .القاهرة .
٢٠- شكر محمود عبد الله . دلالة الجملة الإسمية .ط ١/٢٠٠٩م .دار دجلة . الأردن .
٢١- عبد السلام عشير .عندما نتواصل نغير. مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج .افريقيا الشرق. المغرب . ط١ / ٢٠٠٦م .